

البطريك صفير يُطلق صرخة أعلى في حديث شامل الى "النهار"

لبنان في نكبة... والمصلحة المشتركة أن يتركه السوريون يتدبر أمره

التشطيب؟ ولم لا؟ الناس يعرفون من يدعمون ونحن نثق بالناس

اجرى الحوار سمير قصير وعقل العويط (النهار ٢٢/٨/٢٠٠٠)

السيادة، الاستقلال، الناس، ثالث البطريك الماروني مار نصر الله بطرس صفير في حديثه الشامل الى "النهار". في صرخة عالية ومدوية أطلقها من مقره الصيفي في الديمان عشية الانتخابات، أعلن البطريك ثقته بالناس وبخياراتهم، ودعا سوريا الى ان تترك لبنان يتدبر امره لأن المصلحة المشتركة تقضي بذلك. *هناك شعور عارم نلمسه في عظات غبظتكم يوم الأحد عن إهتبار في البلد وغياب مضطرد للمقومات السياسية والإقتصادية، يعكسه الإنغلاق السياسي من جهة والهجرة المتزايدة من جهة ثانية. في رأيكم هل حُكِمَ على لبنان بالافول؟

لبنان تاريخه معروف وقد مرَّ بمحن كثيرة ونكبات كبيرة ولكنه كان دائماً يستعيد مقوماته. وهناك قول مأثور عند ميشال شيجا أحد واضعي نص الدستور اللبناني الذي يقول ان لبنان عاش دائماً في خطر. طبعاً، الوضع سيء جداً اليوم ولكن نأمل ان يتمكن لبنان من استعادة نشاطه وان ينهض. *من يستطيع اخراج لبنان من دائرة الخطر؟

-ابناء لبنان يستطيعون ان يخرجوه من دائرة الخطر، بالاستعانة مع من يريد ان يعينه. عندما يشعر ابناء لبنان بواجبهم حيال وطنهم وان هذا الوطن هو في خطر وعليهم جميعاً ان يتضافروا في سبيل انقاذه، اعتقد ان الروح التي ستجمعهم هي روح التضافر.

*هل تعتقدون انهم لا يزالون قادرين على تجميع القوى وعلى النهوض معاً؟

-اعتقد ذلك، نعم. هناك مؤشرات في هذا الاتجاه. الذين تحاربوا نراهم يقتربون الان بعضهم من بعض لأنهم يشعرون بأن الضيق أدركهم جميعاً ولا بدّ من ان يجمعوا أمرهم وان ينهضوا معاً.

*هل تشيرون الى جهود وليد جنبلاط ولقائه مع الرئيس أمين الجميل؟

-اعتقد ان المصيبة حلت بجميع الناس ولم تستثن أحداً. إذأ، كلهم يتوقون الى النهوض ويعرفون ان لا سبيل الى النهوض الا اذا جمعوا أمرهم. هناك طبعاً حواجز وموانع ولكن يجب ان يتغلبوا على جميع هذه الموانع ليتضافروا وينهضوا.

*خارج الوصف العام بالإنهيار، كيف تصفون الداء الذي يشكو منه لبنان واللبنانيون؟

-الداء يختصر في اعتقادي في كلمة واحدة، هو ان اللبنانيين ليسوا مسؤولين عن امورهم. فقدان القيادة والسيادة والاستقلال والقرار الحر.

الوصاية السورية

*يحكى ان الوصاية السورية مفروضة على لبنان. الا تعتقدون انها في مكان ما مقبولة من اللبنانيين؟
-لا شك في انها مقبولة من بعض الناس على مضض او لمصلحة خاصة، ولكن لا اعتقد ان جميع اللبنانيين يقبلون بهذه الوصاية. اللبنانيون بلغوا سن الرشد وكلهم يعرفون ان عليهم تحمّل مسؤولياتهم حيال هذا البلد. ويجب التفريق بين من يُنادي بالوجود السوري وباستمراره لأن له مصلحة في ذلك، وبين الذين لا مصلحة لهم والذين يقولون ما يجب ان يُقال وهو الخروج على الوصاية.

*وما السبيل للخروج من الوصاية؟

-ان يتدبر البلد شؤونه بنفسه وهذا امر طبيعي. عندما يشبّ الولد ويؤسس عائلة، يتحمل مسؤوليته حيال بيته، فلا يعود لأحد من الناس - ولو كان اياه او اخاه - ان يتدخل في شؤونه الداخلية.

*في هذا السياق، نلمس في عذاتكم خيبة امل حيال عهد الرئیس اميل لحود...

-الرئیس لحود، كغيره، ورث ما ورث سواه، وهو يُحاول قدر المستطاع ان يُسير الأمور ولكن الوضع العام هو هو.

*اسمحوا لنا ان نبلور السؤال اكثر: عندما تم اختيار العماد اميل لحود رئيساً للجمهورية، عوّل البعض على قيادة لبنانية قد تؤدي الى مزيد من استقلالية القرار. هل تعتقدون ان العهد مارس الدور المطلوب منه شعبياً، الدور الذي كانت تتعدّد عليه الآمال؟

-الحكام في لبنان موجودون في إطار معين، وحتى الآن لا اعتقد انه في امكانهم ان يخرجوا منه. لذا نحن نقول انه ليس على الحكام وحدهم ان يسعوا، انما على الشعب في مجمله ان يسعى ما دام الجميع يُئن ويشكو. اما الحكام، فإنهم موجودون وليس بقوة الشعب اللبناني.

*لكن الشعب اللبناني يفتقر على ما يبدو الى جبهة موحدة بدليل ان الديمان تحول مرجعاً سياسياً واننا نحن بالذات قصدناكم لاجراء مقابلة سياسية. هل تعتقدون ان هناك امكاناً بعد الانتخابات لقيام جبهة توطّر المواطنين في اتجاه المزيد من استقلالية القرار؟

-يجب ان تكون هذه الجبهة قد قامت قبل الانتخابات. والانتخابات هي قضية عابرة في تاريخ لبنان، ولكن حتى الان الشردمة موجودة وهناك من يُمعن في هذه الشردمة ولا يفسح في المجال ليكون هناك وفاق.

الاستقلال والسيادة *اشرتم اخيراً الى القرار ٥٢٠ الصادر عن مجلس الأمن في ايلول ١٩٨٢ ولكن هذا القرار لا يتعلق بالوجود السوري وانما موضوعه هو الانسحاب الاسرائيلي من بيروت آنذاك ، ويأتي

عرضاً على ذكر انسحاب القوات غير اللبنانية وتحت بند ان مجلس الأمن أخذ علماً بموقف الحكومة اللبنانية. هذه الحكومة قد تغيرت اليوم واعطت شرعية للوجود السوري. إلام يجب ان يستند مطلب الغاء الوصاية؟

-القرار ٥٢٠ لا يذكر السوريين على وجه التحديد ولكنه يقول بخروج جميع القوى غير لبنانية من لبنان، حتى لا نقول القوى الاجنبية. وبعد، فالوجود السوري في لبنان معروف وقد أشار إليه "الطائف"، وبعده كانت هناك محاولات ومطالبات لكن الاوضاع بقيت على ما هي. انا لا اعتقد ان من مصلحة السوريين ان يبقوا في لبنان لأنهم يتضررون مثلما هو متضرر. وتقضي المصلحة المشتركة بأن يترك السوريون لبنان يتدبر امره، وان يكون هناك تنسيق على قاعدة الاستقلال والسيادة. وهذا فيه خير للبنان ولسوريا معاً، ودون ذلك لا اعتقد ان الامر يعود بالخير عليهما. فلبنان قد اصبح في نكبة، في محنة كبيرة. والشباب الجامعيون يُغادرون لأن لا مجال للعمل في لبنان وقد اصبح الاقتصاد على ما هو معروف، والناس في ضائقة. هناك شركات تُقفل وتُسرح عمالها. الحال لا تُطاق والذين يُريدون ان يوظفوا الاموال في لبنان يحجمون عن ذلك لأن لا ثقة لهم.

*ما علاقة هذا بالوجود السوري؟ قبل اعوام قليلة كان هناك توظيفات في ظل الوجود السوري الكثيف نفسه. لم يمنع الوجود السوري التوظيفات والاستثمارات في عهد الرئيس الحريري. -المعروف ان الرئيس الحريري هو من وظّف ومن اراد ان يوظّف بكثرة لأنه كان يرغب ان ينهض بالبلد وخصوصاً بالعاصمة لكنه ترك الديون المعروفة.

*ولكن هل هناك علاقة بين الوصاية السورية والحال الاقتصادية في لبنان؟ طبعاً، فالناس يعرفون ان البلد ليس محكوماً من ابنائه وانما السوريون هم الذين يُهيمنون فيه على كل شيء، ولذلك لا ثقة بلبنان لأن المعروف ان اللبنانيين لا حول لهم.

*بين الوضع الحالي والمطلب الذي تفضلتم به وهو خروج الجيش السوري من لبنان، اليس هناك من مجال لصوغ موقف متدرج لتصحيح الخلل في العلاقة اللبنانية - السورية في انتظار انسحاب القوات السورية؟

-هذا يعود الى الذين يعملون في السياسة، اما نحن فنقول ان المصلحة المشتركة بين لبنان وسوريا هي ان يتدبر كل بلد اموره بنفسه في نطاق استقلاله وسيادته وقراره الحر. لا نقول هذا من منطلق عدائي لسوريا بل بالعكس من منطلق الصداقة والتعاون بيننا وبين سوريا. ولكن على كل من البلدين ان يتحمل مسؤوليته حيال نفسه.

اصطناع الفتنة *ثمة من يقول ان الوجود السوري يحمي السلم الاهلي في لبنان. ما رأيكم في هذا القول؟

نعم قيل هذا، بل هناك ايضا من يذهب الى ان خروج السوريين - اذا خرجوا - قد يُشعل فتنة في لبنان. هذه اقوال نعرفها جميعاً والذين يقولونها لهم غاية في قولها. في الزمن الذي سبق دخول الجيش السوري كان لبنان في وضع جيد وكان دخل الفرد فيه يُساوي دخل الفرد في اوربا، علما بانه لا يملك بترولاً ولا ثروات معدنية لكن نشاط اهله هو الذي خوَّله ادراك هذه الدرجة من الازدهار.

*ولكن الجيش السوري دخل الى لبنان في سياق حرب حملت طبعاً ابعاد اقليمية ولكنها كانت اقتتالاً اهلياً. نعم، لكن المجازر الطائفية التي قيل عنها، كلها مصنعة في رأينا. هناك من اضرم النار بين اللبنانيين واعطاهم السلاح والمال وقال لهم اقتتلوا. وقد اقتتلوا ولكنهم كانوا ادوات في ايدي من ارادوا لهم الاقتتال. *لنفترض انها كانت مصنعة، الا تخشون ان يبقى في لبنان مجال لاصطناع فتنة جديدة اليوم في ظل النعرات الطائفية؟

نعم، الاصطناع محتمل دائماً. فاذا اراد من يضرمون النار ان يضرموها في لبنان ففي استطاعتهم ان يفعلوا ذلك، لكن الدول يجب ان تحترم كيانات بعضها البعض. عندما يكون هناك تفاهم بين لبنان وسوريا، وبينه وبين جميع جيرانه، لا يعود من مجال للاصطناع.

*على الصعيد اللبناني الداخلي، الا يمكن القيام بعمل ما لنزع فتيل هذه الفتنة او لمنع اصطناعها؟ نعم، يجب ان يكون هناك تفاهم بين لبنان وسوريا على وجه التحديد لكي يتمكن كلا البلدين من ان يتحمل مسؤولياته حيال نفسه.

*ولكن على الصعيد الداخلي، الا يجب ان نعمل شيئاً اليوم لكي نبعِد شبح التقاتل الاهلي؟ طبعاً، يجب ان يتفاهم اللبنانيون وفي استطاعتهم ان يتفاهموا. في اعتقادنا انهم يعانون، والمصيبة تجمع وهم يتوقون جميعاً الى الحرية والى تحمل مسؤولياتهم.

من ١٠٨ الى ١٢٨

*النقاط الاساسية المذكورة في اتفاق الطائف والتي يُمكن ان تولد اجماعاً لبنانياً لم تنفذ بعد. الى اي حد يمكن هذه النقاط، وخصوصاً ما يتعلق منها بتشكيل حكومة وفاق وطني وانسحاب الجيش السوري، ان تؤدي الى قيام وحدة لبنانية في هذا الاتجاه والخروج من المأزق؟

لسوء الحظ، هذا لم يتم، ونحن اشرنا اليه منذ زمن بعيد. كنا مع "الطائف" رغم كل الذين كانوا ضده، لكننا منينا بخيبة أمل لأنه لم يُطبَّق كما كان يجب ان يُطبَّق. وهناك موضوعات كثيرة انتقدناها في ما مضى. اولاً، كان عدد النواب ١٠٨ وصار ١٢٨ بدون اي مبرر. ثم كان هناك امر بسحب السلاح من

أيدي جميع الناس، لكن السلاح جُمعَ من أيدي البعض ولم يُجمَع من أيدي البعض الآخر. كان هناك أيضاً تمنّ أن تتشكل حكومة وفاق وطني لكن هذه الحكومة لم تُبصر النور. وهناك أيضاً بعض الثغر الأخرى، فالمجلس مثلاً ليس من يحلّه إلا إذا حلّ نفسه، وهذه هرطقة في الدستور. ومن الثغر أيضاً أن القانون الذي لا يوقعه رئيس الجمهورية خلال شهر يُعتبر نافذاً وهذا ما أشار إليه الرئيس الراحل الهراوي سابقاً. في حين أن الوزير الذي يعترض على مشروع قانون يستطيع أن يبقيه في الدرج إلى ما لا نهاية. هناك أمور كثيرة يجب إصلاحها ويجب أن يتفق اللبنانيون في شأنها لكي تكون موضع درس وتصحيح.

*من الموضوعات التي تعود بين الحين والآخر، هناك فكرة زيارة سورية رسمية لغبطتكم وزيارة غبطتكم لدمشق. هل من جديد في هذا السياق؟

-ليس من جديد في هذا الأمر. الزيارة لتكون صحيحة يجب أن تأتي بجديد، ولا اعتقد أن الجو مؤاتٍ؟ ليكون هناك زيارات متبادلة.

*عندما تنتهي المرحلة الانتقالية في سوريا، هل تعتقدون أنه سيكون هناك مجال لمبادرة تنتهي إلى مثل هذه الزيارة؟

-نحن لسنا بمسؤولين عن البلد. هناك مسؤولون رسميون، ولكن نحن لنا رأي في هذا الأمر، وهو أنه إذا كان يجب أن يكون هناك زيارات فنحن نرحّب بها على أن تسوّى العلاقات بين لبنان وسوريا وأن يكون لبنان بلد مستقل، مسؤول عن نفسه.

*قبل أن يبدأ الموسم الانتخابي ظهر كلام كثير في الصحف ومن السياسيين عن تقييد للحريات. في ضوء الحملة الانتخابية، هل تعتقدون أن مسألة الحريات في لبنان أصبحت جوهرية؟
قضية الحريات هي دائماً جوهرية في لبنان وفي غيره. في ما يتعلق بالانتخابات، هناك من يؤكد أنه لا يمكن أحداً أن يدخل لائحة إلا إذا كان من المرضي عنهم. ومن ليس مرضياً عنه يستحيل عليه أن يدخل لائحة. وهناك من كانوا يريدون أن يترشحوا وحدهم فمُنع عليهم ذلك كي لا يأخذوا بعض الأصوات من أمام الذين تمكنوا من أن يكونوا في لائحة، وهذا دليل على أن الحرية ليست كما يجب أن تكون.

حرية الاختيار

*في مقابل تدخل الأجهزة ضد بعض المرشحين والذي يُثار يومياً، هناك مرشحون يبدون مدعومين من هذه الأجهزة ويأخذون على الكنيسة أنها تدعم بعض المرشحين المعارضين، أقله من خلال بيان مجلس المطارنة الذي دعا إلى انتخاب أشخاص من أصحاب الفكر السياسي والبرامج. بل أن هناك نوعاً من كلمة سر يسيّرُها ما يُسمّى "الجيش الأسود" لمصلحة بعض المرشحين. ليس من كلمة سر وإنما الناس لهم أفكار وآراء وميول، ولكل شخص الحرية في أن ينتخب من يريد. نحن نعتبر أن الناس جميعاً راشدون

ويعرفون ما يريدون. اما ان نفق مع المشاركين ضد المقاطعين او العكس، فهذا ما لا يمكن ان يفعله رجل الدين. فهو عامل وفاق وجمع بين الناس وليس عامل تفرقة.

*لنعد لحظة الى عام ١٩٢٠ هل تعتقدون ان قرار المقاطعة سنتذاك كان قرارا صائبا ام خاطئا؟
كان قرارا صائبا ولكن لم يتبعه شيء ليثبت صوابيته. اذا كان هناك تيار غير راضٍ؟، كان يجب ان يُجمع صفوف كل الذين كانوا يشكون من الوضع. كان عليهم ان يأخذوا الموقف عينه اما بالمقاطعة واما بالمشاركة. في تلك الحال كان سيكون للمقاطعة تأثير يشعر بها المقاطعون وغير المقاطعين. اما المشاركون فكان عليهم ان يشاركوا بلوائح هم يؤلفونها حتى ولم ينجحوا. فالنجاح ليس المطلوب بل تسجيل الموقف، وهذا لم يحدث.

*في الانتخابات الراهنة، يبدو ان الكنيسة تدرجت في موقفها منذ البيان الاول لمجلس المطارنة الذي ابدى سلبية معينة حيال الانتخابات الى البيانات الاخيرة التي تقول للناخبين انتم تعرفون لمن يجب ان تقترعوا. هل سندهبون ابعد من ذلك؟

نحن قلنا شيئا من ذلك، قلنا ان الناس عليهم هم ان يختاروا. فاذا كان هناك من يريد ان يختار فليختر على الاقل الذين يطالبون باستقلال لبنان وسيادته وجميع مقوماته. لا نريد ان نكون طرفا بل نترك للناس ان يختاروا وهم قادرون على ذلك.

*قرأنا في احد "اسرار الالهة" في "النهار" انكم تدخلتم لإعادة ادخال احد المرشحين المعارضين على لائحة كسروانية لانه كان موضع فيتو من السلطة، ويقال ايضا ان بكركي تدخلت في المتن للحض على التحالف بين نسيب لحود وبيار الجميل والبر مخبير.

تعرفون ان اقوالاً كثيرة تنسب الينا، الى درجة ان بعض الصحف اشار الى ان "المارونية السياسية" تريد ان تثبت وجودها وانا قد تدخلنا في كل مكان. وهذا ليس صحيحا.

طبعا نحن نريد ان يكون الناس واعين وان يأتوا بالذين لهم مواقف ثابتة من الشؤون الوطنية.
*هل تستطيعون ان تكونوا على مسافة واحدة من مرشح يُطالب بالاستقلال والسيادة ومرشح مأمور يرضى بالحال الراهنة؟

ليس علينا ان نقول هذا خائن وذاك غير خائن. الناس يعرفون ويدركون ونحن نثق بالناس. واذا وقفنا موقف الحياد فهذا لا يعني اننا لا نعرف من هو الجيد ومن هو السيء، ولكن لنا ثقة بالناس وبصدق نظراتهم واختياراتهم. عليهم هم ان يأخذوا المسؤولية وليس نحن.

*في غياب مرجعية سياسية موحدة، هل يمكن ان يتحملوا المسؤولية بانفسهم؟

يجب ان يأخذوا المسؤولية. طبعاً هناك المرجعيات السياسية التي لها نفعها. حتى ولم تكن هذه المرجعيات السياسية كما كانت في الماضي، علي الناس ان يلتفوا حول مرجعيات محددة ويروا ما هو مُضر وما هو مفيد للبلد.

انعدام المساواة

*نحن جالسون على شرفة هذا الكرسي البطريركي في الديرمان وامام منظر هادىء جدا لا يذكر بالانتخابات. لكن الاكيد انكم شعرتم بضجيجها والشمالية منها تحديدا. هل وجودكم بالقرب من الحمى الانتخابية التي نلمسها في زغرنا وطرابلس، ومن الهدوء الزائد في بشري، اوحى اليكم افكارا معنية؟ نأسف لما يحدث من تراشق بالتهمة ومن استخدام للمال، ومن لجوء الى التهديدات، فضلا عن تعليق الصور على اعمدة الكهرباء من دون ان يكون هناك من افكار تفسر للناس ما في الصور. كنا نتوق الى ان يكون هناك تكتلات، لكن هناك لوائح لا يعرف فيها المرشحون بعضهم البعض، فصح القول انهم يذهبون في البوسطة. كما نتمنى ان يكون هناك كتلة في المجلس لكي تتمكن من ان تُساند مشروعاً سياسياً ما. هذا غير متوافر لسوء الحظ.

*المرشحون ليسوا جميعهم في خانة واحدة. بعضهم يتعرضون الى تعميم في الوسائل الاعلامية المرئية والمسموعة والمقروءة، ويتدخل هذا الجهاز او ذاك لمنع لقاءاتهم مع الناس وللحوول دون ظهورهم على شاشات التلفزة.

طبعاً هذا امر غير مقبول. هناك امور كثيرة تشوه الانتخابات او تُفسدها لجهة شراء الاصوات والضمان، ولجهة انعدام المساواة في وسائل الاعلام. فمن المرشحين من يظهر ليلاً ونهاراً على الشاشات، ومنهم من لا يقدر له ان يظهر ولا مرة واحدة. في بلدان العام للجميع الحق المتوازن في ان يظهر وهذا لا يحصل في لبنان مما يدل ان لا مساواة في هذه الانتخابات. وهذه كلها تفسد العملية الانتخابية.

*ولكن في مقابل عدم التوازن هذا، نلاحظ ان جميع المرشحين يستطيعون ان يأتوا الى الديرمان ويدلوا بتصريحات وكأن غببتكم على مسافة واحدة من الجميع. هل انتم فعلاً على مسافة واحدة من جميع المرشحين أياً تكن خياراتهم؟

نحن قلنا اننا نعرف من هو المرشح الفاضل والمجرد الذي يريد الخير لبلاده، ومن هو المرشح الذي لا يبغى الا مصلحته الخاصة. ولكننا لا نريد ان نصنف الناس وان نقول هذا جيد وهذا سيء. نحن لا ندين الناس، اعمالهم تدينهم. عندما يأتون الى هذا الكرسي نستقبلهم جميعاً ولا نرفض أحداً. ربما نستعمل في استقبال بعض الناس لانهم يكونون قد اخذوا الموقف الذي لم يكن من المناسب ان يتخذوه. ولكن نحن

نتصرف تصرف رب العائلة حيال ابنائه، فاذا اساء احدهم لا يمكننا ان نطرده الى الابد. نستبعده بعض الوقت ولكن في النهاية يجب ان يعرف اننا نحن أب؟ لهذه الكنيسة.

*ما تصوركم للمجلس المقبل. هل انتم متفائلون بإمكان إحداث تغيير فعلي في ظل التوازن القائم، الديمقراطية المنقوصة، قانون انتخاب مشوه، تدخل الاجهزة وعامل المال؟

سبق لنا ان قلنا في أحد البيانات ان هذه الانتخابات ستكون مثل انتخابات ١٩٩٢ و١٩٩٦ وتاليا ستكون صورة المجلس هي هي. وقد رأينا ١٢٨ نائبا في هذا المجلس، لم يرفع صوته الا القليل القليل منهم.

*هذا القليل القليل ومن يشبهه الا يستحق الدعم؟

يستحق نعم، والناس يعرفون كيف يدعمون ومن يدعمون. لماذا نريد ان نقلل من الثقة بالناس؟

*هل تعتقدون ان الصرخة التي تصرخونها تكفي، ام ان لبنان في حاجة الى صرخة اعلى؟

-الخلاص لن يأتي من المجلس بل من الشعب. والشعب يجب ان يشعر ان عليه واجبا حيا ووطنه وان يكون هناك أناس يُبلورون نوعاً من الاتفاق الوطني ويسعون الى وضعه موضع العمل.

*على العكس، هل تخشون خطوة معينة او توجهاً معيناً من المجلس المقبل؟ فمثلا ابدى دوري شمعون تخوفا من إعلان وحدة بين لبنان وسوريا، فهل تذهبون الى مثل هذا التخوف؟

-ربما يكون هناك من ينادي بهذه الوحدة. نحن ضد هذا التوجه. حتى قبل عام ١٨٦٠ كانت حدود لبنان حدوده اليوم، وعندما ذهب البطريك الحويك الى مؤتمر السلم في فرساي قَدّم مذكرة دعا فيها الى إعادة لبنان الى حدوده الطبيعية، وحدوده الطبيعية هي التي نعرفها اليوم. لبنان تنعم في العهد التركي بنوع من الإستقلال الذاتي ولم تحكمه تركيا مباشرة، ولبنان يختلف عن البلدان الاخرى.

*لنفترض. ولكن اليوم ايضا يحكمه "الأمرأء" في ظل وصاية اوسع من حدوده...

-هذا التشبيه يمكن ان يكون فيه شيء من الصحة. اذا كان المقصود ان هناك هيمنة وان هؤلاء يحكمون، الا ان الوضع يختلف عما كان في العهد التركي حين كان للامراء بعض الاستقلال.

التدخل بالواسطة

*في الدوائر المسيحية "الصافية"، في جبل لبنان وتحديدًا المتن وجبيل وكسروان، يبدو ان التدخل الاكبر ليس على يد الاجهزة السورية وإنما على يد اجهزة لبنانية. هذا نوع من إستقلالية القرار.

-التدخل هو نفسه. لا فرق اذا كان بالواسطة، التدخل هو عينه.

يُحكى عن تضارب بين التوجهات السورية وتوجهات السلطة اللبنانية وتحديدًا في الشمال وبعيدا وعاليه، وفي الأفق يرتسم الصراع المقبل على رئاسة الوزراء وعودة الرئيس رفيق الحريري الى السلطة. هل

ترون في الانتخابات تعارضا فعليا بين السلطة اللبنانية والدور السوري الراهن؟

نحن نعرف ان هناك تدخلا، وهذا ظاهر وسافر والناس يقولون جميعا ذلك، ويقال انه على كل مرشح يرغب في ترشيح نفسه ان يقوم بالواجب وهو يعرف ما هو الواجب. ولذلك يبقى حيز صغير للسلطة اللبنانية. ولكن الاوامر التي تنفذها تكون مبنية على تفاهم معين مع المعنيين.

*بدا ان وليد جنبلاط هو ربما الزعيم الذي يحاول استحضار صورة لبنان القديم من خلال مشاركته في تشييع العميد ريمون إده، ثم من خلال إقامة صلوات مع اقطاب مسيحيين. هل تعولون آمالاً على دور وليد جنبلاط؟

نحن نعول على كل الذين يريدون ان يكون هناك تفاهم بين اللبنانيين. لبنان لا يقوم إلا على سواعد جميع ابناؤه. لقد حدث ما حدث وهذه ليست المرة الاولى تحدث أمور كهذه، والتاريخ سجل المجازر التي حصلت قبل ١٨٦٠ وبعده، ولكن الناس عادوا الى وضعهم الطبيعي. واليوم، اعتقد ان ميزان الوفاق يميل الى الوفاق وان الناس شعروا بما بينهم من غربة أورتتهم الكثير من الضرر، ولذلك بدأوا يشعرون ان واجبهم ان يعودوا الى بعضهم البعض ويعززوا العيش المشترك وخصوصا في الشوف. الناس يعيشون مع بعضهم، مسيحيين ومسلمين، ويتعاونون في سبيل خيرهم المشترك.

*كيف إستقبلتهم عودة الرئيس امين الجميل؟

نحن نريد ان يعود كل من قضي عليهم بمغادرة لبنان. وهذا ربما يعزز الوفاق الوطني. على جميع اللبنانيين ان يعودوا وان يتعاونوا وان يكون هناك وفاق ومصالحة وعفو عما مضى.

*دعا وليد جنبلاط الى حكومة سياسية يكون فيها اقطاب لا سيما اقطاب مسيحيون وقد سمى الرئيس امين الجميل والنائب نسيب لحود. هل تعتبرون ان هذه الدعوة تذهب في المسار الصحيح؟ هل تودون ان تتألف حكومة سياسية؟

-هناك شريحة من الناس تشعر انها مغيبة أو غير مرغوب بها او لا يراد لها ان تشارك في الحياة السياسية في لبنان. هذا نقص. فكل ابناء لبنان يجب ان يشاركوا وان يشعروا ان الوطن وطنهم وان لهم دورهم فيه وان من واجبهم ومن حقهم ان يشاركوا. وهذا لم يحصل حتى اليوم.

الزعامات موجودة

*يقال احيانا ان الزعامات إنتقدت في لبنان وان الطبقة السياسية تراجعت. هل تعتقدون ان هناك زعامات باقية أو إمكان قيام زعامات فعلية أو شخصيات تمثل فعلاً الرأي العام، لا سيما في الطائفة المارونية؟

-اعتقد ان كل مجتمع يجب ان يُفرز زعامات، والمجتمع الذي لا يمكنه ان يفرز زعامات يعاني خلاً. لذلك نحن ننتظر ان يكون بين اللبنانيين وفي الاجيال الطالعة من يقوم بهذا الامر. والزعامات تقتضي وقتاً ومقومات وخصوصا طاقة فكرية. اعتقد ان بين ابناء جميع الطوائف شباناً في امكانهم ان يقوموا بهذا

الدور، ولكن يجب ان يفسح لهم الوضع السياسي في المجال، واذا كان كل من كان صريحا في اقواله يمنع عليه ذلك، فهذا من شأنه ان يحول دون صعود مثل هؤلاء الاشخاص الذين يجب ان يتولوا الزعامة في بلدهم.

*هل مثل هذه الزعامات موجودة اليوم؟

نعم الزعامات موجودة، إنما يجب ان يفسح لها في المجال لكي تزاوّل ما عليها ان تزاوّل.

*كيف السبيل الى فتح المجال امام هؤلاء الاشخاص لتحقيق الافكار التي يؤمنون بها؟

تكلّمنا عن التعقيم الذي يمارس على بعض الناس، أكان في المجال الاعلامي ام بمنعهم من الادلاء بخطاباتهم امام مؤيديهم. يجب ان يُساعد هؤلاء الناس لكي يظهروا ويجب ان يكوّنوا لانفسهم مراكز.

*هل تعتقدون ان الكلام المتكاثّر عن دور الاجهزة هو مدخل لكسر سطوة هذه الاجهزة، ام انه مدخل

لتطبيع صورة الدولة المخابراتية التي تتحكم بالناس؟ وما السبيل لعدم تطبيع صورة الاجهزة؟

يجب الا تتدخل اجهزة كهذه بل ان يقتصر تدخلها على الحيز المفهوم. لا يقوم البلد بدون اجهزة ولكن على هذه الاجهزة ان تتقيد بالقوانين. ربما هناك بعض الناس الذين يقبلون بها الى درجة انهم لا يعودون يرون فيها ما هو خطأ وشذوذ، وهذا ما قاله احدهم ايضا في خصوص الوجود السوري في لبنان.

*الكلام عن الخدمات يصب في الخانة نفسها، بحيث اصبح من الطبيعي عند الناس ان يختاروا من يقدّم لهم خدمات او حتى ان يبيعوا اصواتهم.

صحيح ان المسؤولية تقع على الشعب، لكن الدولة هي ايضا مسؤولة. في البلدان الراقية، الدولة تؤمن هذه الخدمات من دون ان يأتي النائب ويأخذ الناخب بيده لكي يصلح له بعض الامور. ليست هذه مهمة النائب بل التشريع. في البلدان المتحضرة يبقى النائب على اتصال دائم بناخبيه، فعندما يكون هناك مشروع قانون، يستدعيهم او يتصل بهم ويسألهم رأيهم.

الجهر بالحقيقة

*عظاتكم يوم الاحد صارت المساحة الاسبوعية لحرية التعبير في البلد. لكن في ما يتعدى العظمة، كيف

تقومون واقع حرية التعبير في الصحافة اللبنانية والتلفزيون؟

نحن نعلم ان هناك امورا كثيرة لا يمكن الصحافة ان تنشرها.

*ولكن هل يجب ان نخضع؟

تعلمون جيدا عواقب ان تتعدى الصحافة هذه الحدود. لا شك في ان "النهار" تورّد امورا كثيرة ربما

تتردد الصحف الأخرى في شأنها. يجب ان يرتفع الصوت ويجهر بالحقيقة والا اختفت الحياة السياسية في

البلاد، وهذا ما نشهده الآن في لبنان.

*أشترتم في شكل غير مباشر الى اعتقال الدكتور سمير جعجع. سرت اخبار عن تدهور في صحته فهل هناك شيء وراء هذه الشائعات؟

نائبنا المطران فرنسيس البيسري يذهب اليه من حين الى آخر لاتمام الواجبات الدينية وهو لم يطلعنا على أمر كهذا. نحن قلنا في ما يخص الدكتور سمير جعجع انه لا يجوز ان يُخير بين ان يكون في الوزارة او في السجن. هو اختار السجن، ولكن يجب طبعاً ان يُفرج عنه. فاذا كان في لبنان عدالة، يجب ان تُطبّق على جميع الناس.

*هل تتوقعون الافراج عنه؟

-لا ادري. فهذا موضوع يعود الى من في يدهم الأمر.

*يقال احياناً ان هذا الموضوع خاضع للمفاوضة بينكم وبين سوريا.

-غير صحيح. هذا مرتبط بالمعنيين.

*في لبنان؟

في لبنان وخارج لبنان.

*اي كلمة تريدون ان توجهوها الى اللبنانيين عشية الانتخابات؟

-الكلمة التي اوجهها الى جميع اللبنانيين هي ان يحكّموا ضميرهم في ما هم مقدّمون عليه، فلا يغتروا بالمال ولا بالتهديد. نحن نعلم بوجود الضغوط وان العملية الانتخابية ليست بسليمة مئة في المئة وان هناك مرشحين فُرضوا، ولكن نحن نترك للناس الحق في ان يختاروا الانسب والاصح في ما خصّ مصير لبنان ولا سيما في استعادة جميع مقوماته من سيادة واستقلال وقرار حر.

*إذا، انتم تدعون الى نوع من التشطّيب؟

-تشطّيب؟ ولم لا؟ كنا نرغب في ان تصل الى المجلس كتلة ولكن هذا غير متوافر في اللوائح. أما اذا وصلت الى المجلس كتلة من لوائح متعددة وتتفق على استعادة استقلال لبنان فهذا أمر حسن.

*دعا النائب السابق حبيب صادق في مؤتمر الحركة التي ينشط في صفوفها الى قيام حركة وطنية استقلالية في لبنان من الجنوب الى الشمال. كيف تقوّمون ظهور كلمة "استقلالية" اليوم في السجال السياسي ولو انها وردت على لسان طرف يراد تهميشه.

-الاستقلال نزعة مطبوعة في قلب الانسان، واذا حُرّم الحرية والمسؤولية والاستقلال فيكون قد تخلّى عن جزء من انسانيته. فالانسان حر، اذاً هو مسؤول. اذا نزعنا عنه هذه المقومات فيخسر انسانيته، لذلك، نحن مع هذا الاتجاه ويجب ان يكون هناك بين اللبنانيين جبهة تحاول ان تستعيد جميع مقومات لبنان.

*وانتم تباركونها سلفاً؟

نعم نبارك كل مجهود في سبيل اعادة البلد الى وضع طبيعي.

القدس

*لقد امتنعتم عن مشاركة قداسة البابا في زيارته للقدس لأسباب ربما توضحونها لنا الآن. ومنذ تلك الزيارة حصلت تطورات مهمة جداً، فمسألة القدس تُبحثُ جدياً على طاولة المفاوضات رغم الصعوبات الكبيرة، وهناك موقف لافت للكنيسة الكاثوليكية في هذا الموضوع. المسيحيون اللبنانيون كيف ينظرون الى قضية القدس، والى مستقبل القدس؟

-نحن قلنا ان الكاثوليك في العالم كله ينظرون النظرة عينها الى القدس وهي نظرة الكرسي الرسولي الذي كان يقول انه يجب ان يكون هناك وضع خاص للقدس تتولاه ربما الأمم المتحدة بحيث يفسح في المجال لجميع الزوّار وفي الأخص من يهود ومسيحيين ومسلمين ان يزوروا القدس. ولكن نظرة الكرسي الرسولي قد تبدلت بعض الشيء فقال ان أمر السيادة على القدس لا يهمنا انما نريد ان يفسح في المجال لجميع الناس ان يزوروها من دون ان تواجههم أي عراقيل اذا تولى الفلسطينيون او الاسرائيليون او كلن هناك ايضاً ادارة دولية. اما في خصوص عدم ذهابنا الى القدس على رغم توقنا الى الذهاب، وواجبنا ان نقوم بذلك، فهو لأننا رأينا ان هذه الزيارة ستُفسر على غير مفهومها الصحيح، فلم نرد ان نكون موضوع جدل، وليس خوفاً.

*لنفترض ان السلطات اللبنانية وخلفها السلطات السورية تمنّت عليكم عدم الامتناع عن الزيارة، فهل كنتم ذهبتم الى القدس؟

- نحن ننطلق من مفهومنا للأمر وليس بناء على تمنّ من أحد. نحن نعرف واجبنا حيال رئيس الكنسية ولكننا فهمنا ان الظرف سيفسر على انه تحدّ؟ ونحن لا نريد ان نتحدى أحداً.

تمت المقابلة